مقدمة الفصل

سنتطرق في هذا الفصل إلى إستراتيجية كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في المنطقة المتوسطية باعتبارهما من الدول العظمى اللتان تسعيان إلى السيطرة على العالم وذلك من خلال العديد من سياسات ، التي تتبعها كل منهما وهذا ماسنحاول إبرازه من خلال إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في المتوسط وذلك من خلال الأسطول السادس الأمريكي وكذا حلف شمال الأطلسي إضافة إلى الإستراتيجية الروسية التي تبرز من خلال حفاظ الأمن المتوسط ي وإنشاء قواعد عسكرية.

المبحث الأول: الإستراتيجية الأمريكية في المتوسط

لم يغفل الفكر الاستراتيجي الأمريكي عن الأهمية الجيوإستراتيجية لحوض البحر المتوسط ، و عن التحولات الإقليمية التي تحدث في داخله من جراء التحول الجوهري للنظام الدولي ، و لفرض حماية مصالحها الحيوية فيه ، تبنت الولايات المتحدة الأمريكية إستراتيجية أمنية جديدة في المنطقة يسعى كل من الأسطول الأمريكي السادس و منظمة حلف شمال الأطلسي على تطبيقها الحسن ، و انطلاقا من هذا لابد من تحليل أهداف و ادوار كلاهما في المتوسط لفهم الإستراتيجية الأمريكية التي تبرر وجودها في المتوسط .

المطلب الأول: الأسطول السادس الأمريكي

يمثل الأسطول السادس الأمريكي الدرع العسكرية الحامية للمصالح الأمريكية في حوض البحر الأبيض المتوسط ، وقد وجد الأسطول السادس نفسه أمام وضع دولي جديد يحتم عليه أن ينتهج نهجا امنيا جديدا يتماشى مع هذا الوضع ، فالمهام الأمنية الجديدة التي أسندت إلى الأسطول السادس ، كما أوضحتها وزارة الدفاع الأمريكية اكبر بكثير من المهام التي أوكلت إليه في فترة الحرب الباردة حيث كانت مهامه الأمنية العسكرية السابقة تتمثل في الدفاع عن الأمن الأوروبي وحمايته من التوسع الشيوعي و مراقبته للتحركات العسكرية السوفيتية ، و التجسس على الغواصات السوفيتية التي تعبر منطقة البحر المتوسط ، و البحر الأسود ، و رعاية المصالح الأمريكية الحيوية ، و أولها استمرارية تدفق النفط من منطقة الشرق الأوسط إلى الأسواق الأمريكية بشكل مستمر و بأسعار معقولة .[1]

[1] خير الدين العايب، **المرجع السابق**،ص ص 94-95

إلا أن تغير شبكة العلاقات الدولية بامتداد آثارها إلى داخل حوض البحر المتوسط سمحت للدول الأوروبية بالإعلان عن رغبتها في إقامة وحدة سياسية بعد الوحدة الاقتصادية التي تحققت بموجب معاهدة روما سنة 1957 .

إلى جانب بعض القوى المتوسطية التي تقودها فرنسا و التي دعت إلى إعطائها هامشا من التحرك الأمني و العسكري داخل حوض البحر الأبيض المتوسط ، بعد أن ارتأت هذه القوى انه لم يعد هناك ما يستدعي وجود حماية أمنية أمريكية مادامت هناك قوى متوسطية قادرة على ضمان أمنها بنفسها، بل أن الدول الأوربية راحت تعلن عن مشروع ، رأت الولايات المتحدة الأمريكية انه خطير ، تمثل في الدعوة إلى تشكيل قوات للتدخل السريع في كل من فرنسا و ايطاليا و اسبانيا ،علاوة على ذلك أعلنت الدول الأوربية بقيادة فرنسا و ألمانيا عن تأسيس قوة دفاعية أوروبية مهمتها الإشراف على الأمن الأوربي وهذا ما اعتبرته الولايات المتحدة إجراء يهدد مصالحها في المنطقة و استدعى منها ذلك السرعة في التعامل معه .[1]

لم يكن أمام الولايات المتحدة الأمريكية، و هي ترى أن مصالحها الحيوية أصبحت محل مساومة من قبل هذه الدول ، إلا السعي إلى وضع برنامج عمل عاجل أوكل إلى الأسطول السادس المرابط في البحر الأبيض المتوسط ليتواجد في أهم المواقع الإستراتيجية التي تسمح له بمراقبة كل التحركات الأوروبية في المنطقة ، و تعتقد الولايات المتحدة الأمريكية أن الأداة العسكرية تبقى لها أهمية كبيرة في عقيدتها العسكرية الجديدة ، لأنه من خلالها يمكن للولايات المتحدة الأمريكية أن تحافظ على مكانتها الدولية فتحافظ بالتالي على مصالحها الاقتصادية و النفطية ، هذا ما يقوم به الأسطول الأمريكي السادس

[1] سمير السيد احمد "**تعرف على مهام الأسطول السادس الأمريكي في البحر الأبيض المتوسط** " يوم 26 / 04 / 2015 ، على الساعة 21:24،الرابط: www.star.2000.tulisner –usp / record ID

الذي أصبحت له أهمية حساسة جدا لان دوره في المرحلة الدولية لجديدة لا ينحصر في مراقبة روسيا خليفة الاتحاد السوفيتي سابقا بل أن دوره أصبح يتمثل في مواجهة التحديات الأمنية من داخل الحوض .

[1]

من بين المهام الكبرى التي يتولاها هذا الأسطول بعد التحولات الدولية ما يأتي : [2]

أ – ضمان عبور الناقلات النفطية و الناقلات التجارية من البحر الأبيض المتوسط إلى الشرق الأوسط ، ذلك أن الحساسية المفرطة التي توليها الولايات المتحدة الأمريكية لعامل النفط ، الذي يعتبر مصدر حيويا لاقتصادها ، جعلتها تتخوف من إمكانية لجوء بعض الدول القريبة من المنطقة إلى المساس بهذه المادة أو المساس حتى بشركاتها النفطية الكبرى في المنطقة ، بعد أن ارتفعت نسب استثماراتها في التنقيب و الإنتاج مباشرة ، و ذلك بعد انتهاء حرب الخليج الثانية التي كانت فرصة مناسبة للولايات المتحدة الأمريكية لتبسط سيطرتها المباشرة على آبار النفط في الشرق الأوسط ، بحجة بقاء خطر احتمال عودة العراق إلى تهديداته إلى دول الخليج العربي ، أو أن يكون التهديد من إيران التي تسعى جاهدة في طلب إشراكها في النظام الأمني الجديد الذي أنشأته دول مجلس التعاون الخليجي ، ومصر و سوريا والذي يسمى باتفاق دمشق سنة 1992 ، فمهمة الأسطول الأمريكي هي مهمة أمنية بالأساس إذ انه يبقى سندا رئيسيا للناقلات النفطية الأمريكية التي تعبر مضايق البحر الأبيض المتوسط خاصة في قناة السويس أو مضيقي البوسفور و الدردنيل أو البحر الأسود حيث يتواجد الأسطول الروسي و الأسطول الأوكراني فالأسطول السادس يضمن وصول النفط إلى الأسواق الأمريكية بشكل مستمر ذلك أن الولايات المتحدة لا تزال تضع في حساباتها إستراتيجية احتمال أن تلجأ الدول العربية المصدرة للنفط إلى إيقافه في حالة ما إذا تدهور الوضع في منطقة الشرق الأوسط

---

[1] **المرجع نفسه**.

[2] خير الدين العايب ، **المرجع السابق** ، ص 96 .

ووجدت الدول العربية أن إيقاف النفط سيرغم الولايات المتحدة الأمريكية و الدول الأوروبية على أن توقف دعمها لإسرائيل.

ب- مراقبة تحركات القوى النووية : فرنسا ، روسيا ، أوكرانيا، يواجه الأسطول الأمريكي السادس الكثير من التحديات الأمنية الجديدة من دول حوض البحر المتوسط ، و حتى من دول خارج الحوض تسعى إلى أن يكون لها هي الأخرى نصيب من المشاركة في أمنه ، فبعد توحيد الألمانيتين مباشرة و مع بداية ظهور أوروبا الموحدة في إطار سياسي وكونفدرالي بموجب معاهدة ماستريخت التي تم التوقيع عليها في 26 فيفري 1992 ، رأت بعض الدول المتوسطية أن الواقع الدولي يساعدها على استعادة أدوارها العسكرية داخل الحوض كفرنسا التي تبقى الدولة النووية الوحيدة في البحر المتوسط ، التي شعرت باستعادة ألمانيا لقوتها العسكرية و الاقتصادية داخل أوروبا بعد ارثها لترسانة عسكرية تقليدية و نووية من ألمانيا الشرقية ، فسرته ألمانيا على انه تهديد محتمل لمصالحها داخل أوروبا و في حوض البحر المتوسط مما جعل من وزارة الدفاع الفرنسية تطلب من أسطولها المرابط في مدينة (طولون) ، أن يبقى في حالة ترقب و استعداد لأي تهديد محتمل .

ففرنسا التي ما تزال ترفض الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي كعضو كامل الحقوق أعلنت أنها ستواصل إتباع (سياسة الكبرياء العالمي) ، التي التزمت بها منذ عهد الرئيس الفرنسي الأسبق (شارل ديغول) لأنها من جهة تعتبر نفسها قوة دولية بإمكانها ضمان أمنها بنفسها دون طلب الحماية من القوى النووية الأخرى ، ومن جهة أخرى تعتقد فرنسا أن مصالح ألمانيا التي وجهتها شرق أوروبا ستمتد لتشمل كل منطقة حوض المتوسط لان وجود بنية اقتصادية كبيرة تتطلب من ألمانيا حماية أمنية ، عندئذ ستؤسس ألمانيا قوة عسكرية متوسطية توازي القوة العسكرية الفرنسية أو القوة العسكرية الأمريكية ، لذلك سارعت فرنسا إلى إشراك ألمانيا في قوة الدفاع الأوروبي المزمع تأسيسها عام 2003 وذلك خوفا من أن يكون لألمانيا هامش من التحرك الأمني الأوربي و المتوسطي وهذا ما ترى فرنسا انه يشكل تهديدا لأمنها و مصالحها.[1]

[1] خير الدين العايب ،**المرجع السابق**، ص 98

لهذه الأسباب ارتفعت أصوات الكثير من الأحزاب الفرنسية تقودها الجبهة الديغولية الجديدة طالبت الرئيس جاك شيراك بتبني سياسة عسكرية متوسطية أكثر استقلالية و مرونة من السياسة العسكرية السابقة التي كانت تتبع بصفة مباشرة الأسطول السادس الأمريكي ، فكثفت فرنسا جهودها تجاه ألمانيا لتأسيس قوة

عسكرية مشتركة تعمل جنبا إلى جنب داخل الحوض و تكون اكبر قوة متحدية للأسطول الأمريكي ، هذا السلوك العسكري الذي جاء من الدولتين رأت فيه الولايات المتحدة انه يتنافى مع مصلحتها التي ارتبطت دوما بالمصلحة الأوروبية ، و هي قادرة على مواصلة ضمان الأمن الاستراتيجي لأوربا الذي لا يزال مهددا من طرف جمهورية روسيا ، التي بالرغم من كل الضغوط الأمريكية و الأوروبية للكشف عن أنظمتها العسكرية ، إلا أنها لا تزال ترفض كشف كل مخزونها النووي كما تطالبها الولايات المتحدة . [1]

عارضت الولايات المتحدة الأمريكية دعوات الدول الأوروبية المتوسطية لتأسيس نظام امني متوسطي يتشكل من قوات للرد و التدخل السريع و أنظمة أمنية للتجسس على القوات العسكرية الأمريكية في الحوض كما عارضت الولايات المتحدة مشروع هيليوس ، ومن هذا المنطلق سارعت وزارة الدفاع الأمريكية خوفا على مصالحها العسكرية في منطقة حوض المتوسط إلى تطوير قدرات الأسطول السادس بإدخال أجهزة جد متطورة عليه و أجهزة للرصد العسكري و التشويش على الرادارات المثبتة على حاملات الطائرات للدول الأوربية المتوسطية فرنسا و ايطاليا .

كما دعمت الولايات المتحدة الأسطول السادس بفرق بحرية تتميز بالسرعة و الدقة في التصويب ، علما أن الأسطول السادس مجهز بأحدث الصواريخ بحر –جو و بحر – ارض ، التي بإمكانها إصابة

[1] أمينة بوغرارة ، "الإستراتيجية الأمريكية في حوض المتوسط" **الأسطول للقوات البحرية** ،(ع 18 ،أوت 1999)،ص 14

أهداف بدقة كبيرة داخل الحوض المتوسطي ، و تعرف الدول المتوسطية انه ليس بمقدورها منافسة الأسطول السادس امنيا و عسكريا وهو السبب الذي جعلها تنسق فيما بينها لمواجهة الأسطول السادس.[1]

وأمام إصرار روسيا على عدم إفصاحها عن برنامجها النووي الذي يبقى من الملفات الأمنية السرية جدا ، أعطيت توجيهات للأسطول الأمريكي ليبقى حذرا و يترقب تحركات الأسطول الروسي و الأوكراني

و هو الآخر يشكل تهديدا من دول حوض البحر المتوسط ذلك أن أوكرانيا تقع في موقع جغرافي استراتيجي بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، كما أنها ورثت ترسانة نووية و أسطولا عسكريا و نوويا من الاتحاد السوفيتي السابق لذلك يسعى كل من الأسطول الروسي و الأوكراني إلى فرض وجودهما في عرض البحر الأسود ، الذي يعد امتدادا طبيعيا و جغرافيا لحوض البحر الأبيض المتوسط أكثر من ذلك يطالبان بان يكون لها حرية الإشراف على امن البحر الأسود الذي يعد مدخلا حيويا للبحر الأبيض المتوسط . [2]

يتبنى الأسطول السادس العديد من الخطط العسكرية التي تستهدف إمكانية نقل عملياته العسكرية من حوض البحر المتوسط إلى البحر الأسود علما أن البحر الأسود يتميز بعمق استراتيجي فريد عسكريا حيث يمكن لأي بارجة حربية تتمركز على مدخل البحر الأسود أن تراقب المجال العسكري في كل من المدن الروسية و دول المنطقة المتوسطية ، بمعنى آخر أن البارجة الحربية يمكن لها أن توجه ضربات مباغتة إلى أهداف مشتركة و في نفس الوقت إلى أهداف روسية و أهداف متوسطية خاصة أن الولايات المتحدة الأمريكية قد جهزت بوارجها الحربية من الأسطول السادس بصواريخ (توماهوك) وهي

[1] **المرجع نفسه** ، ص ص 15-16

[2] مراد إبراهيم الدسوقي ، " إعادة تقويم السياسة النووية للقوى العظمى في عالم متغير " ، **السياسة الدولية** ، (ع 106،أكتوبر 1994) ، ص 148

صواريخ إستراتيجية بمقدورها أن تصيب العمق الاستراتيجي للمنطقة التي يفترض ضربها بالإضافة إلى المناطق المحيطة بهذه المنطقة على امتداد قد يصل إلى 40 كلم . [1]

كما أن للمنطقة أهمية عسكرية إذ أنها تساعد الأسطول الحربي الأمريكي على توجيه صواريخ إلى العديد من الأهداف الإستراتيجية في كل أوربا الجنوبية انطلاقا من المنطقة الواقعة بين جزيرتي كورسنيكا

و سردينيا ، علما أن الأساطيل الأمريكية مجهزة بصواريخ توماهوك، الإستراتيجية التي تصيب أهدافا محددة بعناية بالإضافة إلى الأهداف الأخرى المحيطة بالمحيط المحدد ضربه .

يتضح من هنا أن المنافسة العسكرية و إن كانت غير ظاهرة علنا فإنها حقيقة قائمة بذاتها ، و مع أن الدول الأوروبية المتوسطية و الولايات المتحدة تزعم أن وجودها العسكري الدائم في الحوض إنما هو من اجل تحقيق امن المنطقة ، فان هذه المسألة فيها الكثير من المغالطة ، ذلك أن الأساطيل الحربية التي تجوب عرض البحر تحمل أسلحة نووية فتاكة فضلا عن الأسلحة التقليدية الموجودة ، فكل من الأسطول الأمريكي والأساطيل الفرنسية و الاسبانية و الايطالية و الروسية تتسابق على إجراء مناورات بحرية دون مراعاة أن ذلك يشكل تهديدا للأمن المتوسطي .

ج- دعم القواعد العسكرية في حوض البحر المتوسط بأجهزة للمراقبة و التجسس حيث ارتأت الولايات المتحدة مباشرة بعد أن انتهت حرب الخليج أن الضرورة الملحة تتلخص في أن عليها أن تدعم قواعدها العسكرية بأجهزة جديدة للمراقبة المستمرة و التصنت بأجهزة للإنذار المبكر . [2]

د- مراقبة النزاعات الإقليمية و حصر عملياتها العسكرية لمنع امتدادها إلى دول المتوسط ، يعرف حوض المتوسط بعد حرب الخليج الثانية انه ازدادت فيه حدة النزاعات الداخلية التي ترجع أساسا إلى مشكلة تعدد القوميات التي تأثرت بموجة الانفصال التي عرفتها الجمهوريات السوفيتية أيضا كما أن الأسطول السادس

[1] **المرجع نفسه**،ص150.

[2] Paul marie de la goce ; **leotan et la prépondérance des êtas unis en Europe** ; mode diplomatique ,1993 ,p 05

لعب دورا كبيرا بمساعدته قوات الحلف الأطلسي عندما وجه ضربات عسكرية على أهداف صربية فقد كان التنسيق الأمني و ألاستخباراتي قائما طيلة فترة العمليات العسكرية الأطلسية إلى إقليم كوسوفو .

كما امتدت مهام الأسطول السادس إلى مراقبة النزاع بين تركيا و اليونان و قبرص حتى لا يصل النزاع إلى المواجهة المسلحة

و ذلك باستعماله الردع و الضغط العسكري على طرفي النزاع لتسهيل الحلول الدبلوماسية. [1]

المطلب الثاني : حلف شمال الأطلسي

تختلف مهام *حلف شمال الأطلسي كنظام دفاعي عن مهام الأسطول الأمريكي السادس ، إلا أنهما يلتقيان في الكثير من أهدافهما الإستراتيجية الكبرى التي أولها تحقيق الأمن و الاستقرار و المحافظة على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة ، يتضح ذلك من خلال التوضيح القائم بينهما حول مراقبة النزاعات الداخلية في الحوض المتوسطي و مراقبة تحركات القوى الأوروبية المتوسطية .

استغلت الولايات المتحدة الأمريكية الوضع الأمني الخطير الذي شاهدته منطقة حوض المتوسط خاصة عند اندلاع الأزمة في كوسوفو و عجز الدول الأوروبية عن حل النزاع في بالطرق السلمية وتزايد بوادر المطالبة بالانفصال عن المظلة الأمريكية من قبل الدول الأوروبية التي طرحت مشروع الوحدة النقدية

(الاورو) .

[1] شفيق المصري ، "الأطلسي و المعاملات الجديدة "، **شؤون الأوسط** ، (ع 82، أفريل 1999) ، ص 17 .

*حلف الشمال الأطلسي تأسس سنة 1949/4/4،يهدف إلى أن تقوم الدول الموقعة على معاهدة الحلف الشمال الأطلسي على حماية حرية شعوبها و تراثها و حضاراتها و أن تنمي الاستقرار و الرفاهية و المحافظة على السلم و الأمن.

و أوضحت تصريحات الرئيس الأمريكي الأسبق " بيل كلينتون " رفض التقيد بأية حدود جغرافية فيما يتصل بإمكانية الحلف لمواجهة ما يعتبره تهديدا لأمن عضو من أعضائه الأمر الذي يجعل العالم كله مجالا مفتوحا لتدخل الحلف العسكري

ولقد استطاعت الولايات المتحدة أن تقلب الموازين الإستراتيجية الدولية من خلال إقرارها للسياسة الجديدة للحلف الأطلسي إذ أنها أعطت لنفسها الحق في التدخل العسكري خارج المجال الحيوي الذي كانت تعتبره مجالها التقليدي و أصبح المجال الدولي في الحياة الدولية الجديدة مجالها الجديد

في الحقيقة أن الولايات المتحدة بإقرارها للمفهوم الاستراتيجي الجديد الذي تعتبره مفهوما مكملا للمفهوم السابق الذي أقرته في مؤتمر روما 1991 كانت ترمي إلى توجيه رسائل مباشرة للقوى الدولية التقليدية و الجديدة التي تنافسها على الإدارة الدولية.[1]

فأزمة كوسوفو أعطت التبرير لكي تقول الولايات المتحدة الأمريكية لروسيا و دول الاتحاد الأوروبي أنها تواصل إدارتها الدولية للازمات و التهديدات الدولية الجديدة التي تعتبر اشد من التهديدات التقليدية لان الدول الأوروبية و روسيا ستكون عاجزة عن مواجهتها لوحدها و الدليل على ذلك أزمة كوسوفو أظهرت عجز الدول الأوروبية عن مواجهة أزماتها الداخلية .

الولايات المتحدة الأمريكية تمكنت من احتواء كل الدول التي كانت تعتقد أنها أصبحت تشكل تهديدا مباشرا على مصالحها في المنطقة الأوروبية و أصبح بمقدور الولايات المتحدة أن تتحرك امنيا و عسكريا في مناطق العالم دوما أن يعترضها احد بمعنى أن المفهوم الاستراتيجي للحلف أصدرته الولايات المتحدة ليكون غطاءا سياسيا على سياساتها الدولية الجديدة لفترة ما بعد الحرب الباردة ، و إذا قلنا أن

[1] عماد جاد ، **الحلف الأطلنطي مهام جديدة في بيئة أمنية مغايرة** (القاهرة : مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية ، 1998) ، ص ص 273- 274 .

المفهوم الاستراتيجي الجديد يسمح لها بالتدخل العسكري في مناطق خارج المجال الأطلسي ، فان ذلك يعني أن المجال المتوسطي سيكون أول مجال يهم الحلف الأطلسي و الولايات المتحدة الأمريكية على اعتبار أن المنطقة أصبحت تمثل أولا جوهر الصراع الدولي الجديد بين الولايات المتحدة و دول الاتحاد الأوروبي

وثانيا أن المجال المتوسطي أصبح مفهوم الولايات المتحدة الأمريكية و الدول الأوروبية المتوسطية يشكل مصدر تهديد للمصالح الأوربية و الأمريكية (الإرهاب ، سباق التسلح ، أزمات داخلية ، الهجرة السرية ....) وثالثا أن أهمية المنطقة المتوسطية متزايدة في المرحلة الدولية الجديدة، حيث أصبح الاقتصاد يشكل جوهر السياسيات الدولية . [1]

ومن ابرز مهام حلف شمال الأطلسي :

أ – مساعدة المنظمات الإقليمية في منطقة حوض البحر المتوسط ، إذ تسعى الولايات المتحدة عبر الحلف الأطلسي إلى مساعدة المنظمات الإقليمية المهتمة بأمن الحوض المتوسطي ، لوحظ بعد أن فشلت المجموعة الأوربية و الأممية في مساعيها لحل النزاع في كوسوفو ، اتخذ الحلف الأطلسي للمرة الأولى برنامجا عسكريا يسمح بإيقاف العمليات العسكرية و المدنية داخل منطقة البوسنة و الهرسك بالإضافة إلى احتواء النزاعات الإقليمية الداخلية[2].

و في هذا الإطار برزت أفكار لإنشاء قوات مسلحة أطلسية تتأقلم مع الوضع الجديد داخل الحوض المتوسطي ، فاتفقت الدول الأعضاء في حلف الأطلسي لشاء لقاءها في روما 1991 على إنشاء بنى

[1] نزار إسماعيل الحيالي ، **دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة** (الإمارات العربية المتحدة : مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية 2003) ، ص 35 .

[2] احمد أبو الخير السيد مصطفى ، **النظرية العامة الأحلاف و التكتلات العسكرية طبقا لقواعد القانون الدولي** (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2010) ص 215 .

عسكرية جديدة ، أبرزها قوة الردع السريع و القوات المشتركة المتعددة المهام و الأسطول الحربي الدائم في حوض المتوسط.[1]

1/ قوة الردع السريع rapid reaction force

تتشكل من 10 آلاف رجل موزعين على فرق عسكرية فرقتان من بريطانيا و فرقة من القوات المحمولة جوا مشكلة من قوات متعددة / ألمانيا ، هولندا ، بلجيكا ، بريطانيا) و فرقة ايطالية تدعمها قوات تركية و يونانية أما الفرقة الخامسة فتتكون أساسا من القوات الأمريكية التي تشارك في بعض المناسبات لضمان المظلة الحيوية لهذه القوات .

2/ الأسطول الحربي الدائم في حوض البحر الأبيض المتوسط

اتفقت سبع دول أعضاء في الحلف الأطلسي في افريل 1992 في بروكسل إنشاء أسطول حربي في حوض المتوسط على أن يتشكل هذا الأخير من وحدات حربية منها مجموعة فرق و يكون مركز قيادته في نابولي في ايطاليا و مهمة الأسطول تقوية الجناح الجنوبي للحلف الأطلسي .

الولايات المتحدة تصر على فكرة الشراكة العسكرية و كذا التنسيق في المنطقة و الإشراف الرئيسي على حل النزاعات الإقليمية ، و عدم ترك حلها للقوى الكبرى .

ب- تطويق خطر ما يسمى بالإرهاب المتوسطي إذ تنشغل الإستراتيجية المتوسطية للولايات المتحدة بمراقبة ما تسميه بالإرهاب المتوسطي وقد صنفته الولايات المتحدة و دول الاتحاد الأوروبي من ضمن المخاطر الآتية من الجنوب الذي يتعين مراقبته و احتواءه قدر الإمكان .[2]

[1] احمد أبو الخير، **المرجع السابق**، ص ص 226 – 227 .

[2] عدنان السيد حسن ، **قضايا دولية التوسع الأطلسي** ، (بيروت : مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، 2009) ،ص ص 19 – 20 .

تعتبر الولايات المتحدة إن هذه الظاهرة في حوض المتوسط أصبحت من التحديات الأمنية التي تهدد المصالح الأمريكية في المنطقة بعد أن كان التهديد السابق يأتي من الاتحاد السوفيتي ، و حاولت الولايات المتحدة إقناع دول العالم بمساعدتها على مقومة ما أسمته بالإرهاب الدولي و أدرجت ضمن قائمتها للجماعات الإرهابية كل الجماعات المقاومة للاحتلال الإسرائيلي و المهدد للمصالح الأمريكية في عالم ما بعد الحرب الباردة من بينها الجماعات الفلسطينية و الجهاد الإسلامي و حركة حماس و حزب الله ، وتعد منطقة حوض البحر المتوسط من بين المناطق الجغرافية التي وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية ضمن اهتماماتها الأولية فبالرجوع لتاريخ الصراع العربي الإسرائيلي نلاحظ أن احد الأسباب الرئيسية التي دفعت بجماعات و أحزاب سياسية في استعمال العمليات العسكرية ووسائل أخرى كخطف الرهائن و تحويل الطائرات و البواخر كرد فعل على مساعدة الولايات المتحدة و الدول الأوروبية لإسرائيل في صراعها مع الدول العربية ، بعد أن رأت هذه الجماعات انه يستحيل إقامة سلم مع كيان يتلقى الدعم المالي و العسكري من هذه الدول لإبقاء ميزان القوى العسكري مختلا لصالح إسرائيل وان كانت الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت إلى حد ما أن تغير من رؤية دول منطقة الصراع خاصة للدول التي اهتمت بمساندتها للجماعات الإرهابية كالأردن التي وافقت على الدخول في مسار السلم الشامل مع إسرائيل إلا أن قلقها زاد من تخوفها على مصالحها في الضفة الجنوبية للحوض حول المغرب العربي [1]

وقد ظهرت الأصولية في دول الضفة الجنوبية بعد خروج قوات الاتحاد السوفييتي سابقا من أفغانستان و انتهاء حرب الخليج ، عندها رجعوا العديد من الذين شاركوا في حرب أفغانستان متأثرين بالتجربة الأفغانية و التجربة الإيرانية ، و أسسوا جماعات سرية كانت تتلقى الدعم الخارجي من دول و

[1] **المرجع نفسه** ،ص 21

منظمات كإيران لإسقاط الأنظمة القائمة ، ووجدت هذه الأحزاب و الجماعات التسهيلات الإعلامية من دول أوروبية . [1]

وقد ظهر بجلاء لولايات المتحدة انه يصعب عليها التعامل مع هذه الجماعات لان أهدافها تختلف عن أهداف مثيلاتها في الشرق الأوسط تلك التي استطاعت الولايات المتحدة إلى حد معقول أن تقلل من سياستها المتطرفة ، وما يخيف الولايات المتحدة هو احتمال أن تلجأ هذه الجماعات إلى استعمال أسلحة التدمير الشامل ، التي يمكن أن تكون قد اشترتها بطرق سرية لذلك ترعب الولايات المتحدة الأمريكية من إقامة شراكة أمنية من اجل أن تنسق لاحتواء هذه الجماعات الإرهابية .

إذا كانت المصالح الأمريكية في الحوض الجنوبي للبحر المتوسط تهددها الجماعات الإسلامية فإن مصالحها في الحوض الشمالي تهددها الجماعات السياسية المتطرفة التي ظهرت إلى العلن بعد أن وقعت الدول الأوروبية لإنشاء عشر معاهدة ما ستر يخت التي تدعو إلى الوحدة الأوروبية ، فدول حوض شمال المتوسط تعاني انكماشا اقتصاديا ازداد حدة عندما توحدت ألمانيا التي أظهرت عيوب اقتصاديات فرنسا و بريطانيا فأصبحت الجماعات المتطرفة في هذه الدول تقود حملة سياسية ضد دولها من اجل تغيير الطروحات السياسية و الاقتصادية لأنها طروحات لم تحقق نموا اقتصاديا و اجتماعيا و يظهر اهتمام الحلف الأطلسي الأساسي في حوض المتوسط بالإضافة إلى مراقبة تحركات القوى الأوروبية المتوسطية يتمثل في مراقبة ما تسميه الدوائر الإعلامية الغربية التهديد الآتي من الجنوب و المقصود به الجماعات الإسلامية و المتطرفة التي برزت في دول المغرب العربي بطروحات مناهضة للغرب و مبادئه القائمة على الليبرالية و الديمقراطية حيث ترفض الجماعات الإسلامية في المغرب العربي الطروحات الغربية و أعلنت أنها ستقاطع الدول الغربية ، إذا واصلت في السلطة ، كما حدث في الجزائر و تضاعف

[1] عبد النور بن عنتر ، " الأطلسية الجديدة في المتوسط و انعكاساتها على الأمن العربي ، **مجلة شؤون الأوسط** ، (ع 47 ديسمبر 1997) ص 167 .

الاهتمامات الأمريكية بالمنطقة بعد حوادث 11 سبتمبر و2001 والتي اتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية ذريعة للتقرب للمنطقة عسكريا و امنيا بحجة حماية الأمن الدولي. [1]

من هنا قد تم ملأ الفراغ الذي تركه الخطر السوفيتي بخطر آخر تحاول الإستراتيجية المتوسطية للولايات المتحدة الأمريكية التعامل معه ليس بالردع العسكري إنما بالردع السياسي

و الدبلوماسي ، وذلك بالضغط على كل دول المنطقة المتوسطية بتبني الديمقراطية و احترام حقوق الإنسان كسياسة يمكن بواسطتها التغلب على هذه الظاهرة التي باتت تشكل تهديدا ملموسا لأمن حوض البحر المتوسط ومنه لمصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية . [2]

المبحث الثاني: الإستراتيجية الروسية في المتوسط

يمكن إبراز الإستراتيجية الروسية في المتوسط من خلال ما يأتي :

المطلب الأول : الرؤية الروسية للمتوسط وأهدافها

يمكن فهم الأبعاد الروسية الجديدة في السياسة الدولية من خلال الوضع المرجح الذي أصبحت تتمتع به السنوات الأخيرة فالفوضى العارمة و الاستقرار الذي عرفته مباشرة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي من بداية التسعينات أصبح من الماضي، حيث تمكنت روسيا من فرض النظام

و الاستقرار في البلاد ونظرا لما تمتلكه من إمكانيات عسكرية نووية ردعية واقتصادية متنوعة

و ثروات طبيعية هائلة كل هذا فتح الباب واسعا أمام روسيا الاتحادية لتكون قطبا نشيطا في الساحة الدولية ، هنا نشير إلى ما ذهبت إليه مجلة " times" الأمريكية حيث حاولت في تقييمها لأحداث 207 وكذلك لإبراز الشخصيات الدولية الأكثر تأشيرا في الأحداث فلم تجد أحسن من " فلاديمير بوتين " الرئيس الأسبق لروسيا بالنظر إلى النتائج التي حققتها روسيا الاتحادية تحت قيادته ،

[1] Abd nour benntas ; "Nato Maghreb and Europe **" Mediterranean politics**, (Vol 11, n° 2 juille,t2006) p200.

[2] سعد حقي توفيق ، **مبادئ العلاقات الدولية** (عمان ، دار وائل للطباعة و النشر 2000) ص 387 .

وعليه نشرت صورة مكبرة على علاقتها الخارجية و تحليل لانجازات روسيا الاتحادية تمت إدارة " بوتين " .

هذا الفعل دفع بعض الرسميين الأمريكيين إلى الاحتجاج بشدة على إدارة المجلة ، ولما سئل رئيس التحرير رد قائلا : هذا هو الواقع لتقديم التقييم على مقاييس موضوعي فجاء بوتين من المرتبة الأولى فما حققته روسيا تحت إدارته يؤهله لان يكون الرجل الأول للسنة .

وما يؤكد أكثر مدى نجاح روسيا الاتحادية سواء على المستوى الداخلي أو الدولي ما يلي: [1]

أ- الاستقرار الكبير الذي أصبح يطبع الحياة السياسية و الاقتصادية داخل المجتمع الروسي خاصة مقارنة مع تلك الفوضى العارمة التي عاشتها روسيا من بداية تسعينات القرن الماضي.

ب- روسيا الاتحادية اليوم بدأت تسلك سلوك الفاعلين في الساحة الدولية ، و المعروف لدى الجميع أن ليس هناك أي دولة أخرى يمكن أن تواجه الولايات المتحدة الأمريكية دون أن تنتصر عليها في أي مواجهة مسلحة عدا روسيا الاتحادية ، هذا بالنظر إلى الترسانة النووية الهائلة التي ورثتها من عهد التحاد السوفيتي ، و كذلك بالنظر إلى التجربة و التفوق المستمر في اكتساحها أسرار الفضاء الخارجي وقد ترجمت روسيا الاتحادية رفضها للهيمنة الأمريكية على الساحة الدولية بموقفها الحازم ضد درع المنظومة الصاروخية التي تريد الولايات المتحدة نصبها في بعض دول أوروبا الشرقية ، ثم تشديدها الواضح بإمكانية استعمال سلاحها النووي ضد أي تهديد لمصالحها الحيوية .

[1] عاطف معتمد عبد الحميد ، **استعادة روسيا مكانة القطب الدولي أزمة الفترة الانتقالية** (بيروت:الدار العربية للعلوم ، 2009) ص ص 59-60.

أما بالنسبة للنظرة الروسية لمنطقة المتوسط فهي مرتبطة بالأبعاد الأمنية الجديدة و التي تسير في نفس السياق فبعد أن استرجعت توازنها من اثر اتحاد سقوط الاتحاد السوفيتي تجدها تتحرك ولو ببطء لاسترجاع مكانتها وهيمنتها في المنطقة مع العلم أنها تدرك مدى أهمية و تأثير هذه المنطقة في بناء واستقرار النظام الدولي ، وعليه نجد كل القوى الدولية تحاول أن تكون متواجدة في المنطقة وان تكون لها إستراتيجية محكمة من التعامل و الكيف مع كل التحديات . [1]

الإستراتيجية الروسية في منطقة المتوسط يمكن استنتاج بعض نقاطها من تحليل بعض الخطابات و التصريحات المتوالية للمسئولين السياسيين و العسكريين كوزير الخارجية ووزير الدفاع وغيرهم ، كذلك من خلال الزيارات الرسمية و غير الرسمية التي يقوم بها القادة الروس إلى منطقة المتوسط ويمكن أن نبرز أهمها فيما يلي : [2]

- روسيا تسعى لاستغلال إمكانياتها في مجال الطاقة خاصة الغاز منه لأنها تمتلك اكبر مخزون عالمي لهذه المادة ، كما تعرف جيدا مدى اعتماد الدول الأوروبية عن هذه السلعة التي تستوردها خصوص من روسيا ، وكذلك من دول جنوب المتوسط وعلى هذا الأساس نجد جانبا مهما من التحرك الروسي الذي تكثيف العلاقات و الزيارات بينها ، وبين الدول المنتجة لهده السلعة مثل الجزائر و مصر حيث بدأ الحديث حول إمكانية تأسيس منظمة دولية خاصة بالدول المصدرة للغاز على شكل OPEC

- التواجد بصفة مستمرة من جهة لتطمئن حلفاءها بتواجدها ودعمها لهم من جهة أخرى حتى تبلغ الأطراف الأخرى و على رأسهم أمريكا و الدول الأوروبية بتواجدها الفعلي في المنطقة و حتى تؤكد هذا التوجه الجديد قامت روسيا في 2008 بأكبر استعراض عسكري لها في عرض البحر المتوسط

---

[1] وليم نصار ، " روسيا و النظام الدولي " ،**المجلة العربية للعلوم السياسية** ، (ع 20 ، 2008) ص 34-35.

[2] لمى مضر الإمارة ، **الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة و انعكاساتها على المنطقة العربية** (بيروت : مركز الوحدة العربية، 2009) ص 366 دراسات

- روسيا أصبحت لا تفوت أية فرصة من اجل التعبير عن رفضها للسياسة الأمريكية في المنطقة ، حتى و أن كان هذا الرفض لا يزال ضعيفا و غير مستقر على ارض الواقع ، غير أم مواقفها غير المؤيدة للولايات المتحدة الأمريكية خصوصا مع سوريا ، القضية الفلسطينية و حملة القوات المنتشرة في الحوض المتوسطي ، وهو الأمر الذي يؤكد الإدارة السياسية الكبيرة للقادة الروس للعودة كفاعل رئيسي على الساحة الدولية وهي تمتلك كل المقومات الضرورية .

ومنذ أن بدا التحول في السياسة الخارجية الروسية عدة محطات في تطور هذه الدولة، فقامت روسيا بالتوقيع على معاهدة جديدة لتوثيق وضعها الجديد إقليميا و دوليا ، كما انضمت إلى عدة منظمات إقليمية جادت نتيجة التحولات الجديدة .

في عالم ما بعد الحرب الباردة ، فهي عضو مؤسس في الكومنولث الدول المستقلة الذي حل محل الاتحاد السوفيتي كإطار عمل للدول التي كانت تشكل الاتحاد السوفيتي من قبل ن و انضمت روسيا إلى منظمة الأمن و التعاون في أوربا OSCE والى مجلس تعاون شمال الأطلسي NACC ووقعت مع الحلف الأطلسي مبادرة الشراكة من اجل السلام عام 1994 و مع الاتحاد الأوروبي اتفاقية شراكة و تعاون . [1] كذلك لعبت روسيا دورا مهما في الوساطة لحل النزاعات الدولية و خصوصا في كوسوفو و في نفس الوقت استمرت بممارسة دور مهم في النزاع الفلسطيني الإسرائيلي باعتبارها عضو في الرباعية الدولية بذلك تشارك الولايات المتحدة في هذا الإطار في اكبر صراعات منطقة المتوسط كما تشارك روسيا بفاعلية في جهود الأمم المتحدة لحل النزاعات الدولية .

وقد بدت السياسة الروسية أكثر وضوحا و صلابة خصوصا منذ استلام بوتين مقاليد الحكم إلى الوقت الحالي تحت قيادة " ديمتري مدفيديف" و ظهر ذلك من خلال محاولة التواجد و تغطية كل الأحداث الدولية و معارضة الهيمنة الأمريكية و العمل على توسيع قاعدة التعاون و الشراكة مع أوروبا وسعيه

[1] **المرجع نفسه**،ص ص 238-239

إلى زيادة روابط التحالف و القوة بين دول الكومنولث وفي سنة 2005 صرح "بوتين " أمام المجلس الفدرالي في البرلمان بأن سياسة روسيا الحديثة تقوم على مبادئ التوقعات البرلمانية وسيادة القانون الدولي

و في هذا الوقت من العولمة فيما تتكون هندسة دولية جديدة فإن الأمم المتحدة تأخذ أهمية جديدة ، فهي أكثر المنتديات الدولية تماثلا و شمولية وستبقى العمود الفقري للنظام العالمي ، وعليه فإن الأهمية الإستراتيجية التي تبديها " موسكو " لمنطقة المتوسط بشكل عام أي بمفهوم المتوسط الجيو استراتيجي ، فهي مرتبطة و محددة عبر مدخلين للحصول على ادوار فاعلة فيه خصوصا منطقة جنوب المتوسط ، و التي تتمثل بكونها دول عربية حيث يعتبر هذين المدخلين أساسيان في السياسة الروسية الجديدة . [1]

حيث يعتبر المدخل الأول المدخل الجغرافي بمعنى التماس الجغرافي عبر الحدود أو الحضور المباشر في المنطقة وفي هذا الأمر صعوبات بسبب تواجد الولايات المتحدة فيها و تأسيسها لمصالح و انتشار عسكري له تأثيره و تداعياته على الأمن القومي أما المدخل الثاني في مدخل المشاركة ذات التأثير الإقليمي الممتد التي تصيب الدول جنوب المتوسطية بل و حسب إجمالي الأقاليم القريبة منها من ضمنها أوروبا وهذا المدخل متوقف على آمر انخراط روسيا فيه على الآتي : [2]

-الإدارة ، لسياسة اللعب ادوار دولية في القضايا الشائكة بما يتضمنه ذلك من توفر الموارد

- احتمالية التصادم مع مصالح القوى الأخرى مثل: الولايات المتحدة .

[1] **المرجع نفسه** ، ص 240 .

[2] Anderys makargcheu; Russia in the Mediterranean region , sources of influence. in http/ / www.imed.org/ anuaru (20089/ articles / u169 . PDF

- مراعاة حساسية الولايات المتحدة و الحدود التي تسمح بها لتدخل القوى الأخرى وعدم استفزازها على نحو مثير يدفعه معدلات الصراع بينهما .
- تحديد المصالح الروسية في المتوسط و التفاهم بشأنها مع الدول الأخرى
- السعي إلى استثمار نقاط ضعف الولايات المتحدة الأمريكية

كما تميزت سياسة روسيا الجديدة ببناء غير إيديولوجي ، فرغم محاولات عدم التخلي عن ادوار القوى الكبرى إلا أنها قبلت بفكرة التفوق الأمريكي وتحت غطاء مصالح روسيا الإستراتيجية سعت إلى إعادة علاقاتها مع الحلفاء السابقين إلى وقف الخطر على مصالحها، و الذي أكد هذه الانفتاح على كل الخيارات إعلانها الشراكة مع الصين ووسعت العلاقات مع فرنسا و ألمانيا و الدول الجنوب متوسطية ولم تعرض سياسة الولايات المتحدة في مكافحة الإرهاب ولقد بدأ تلمس سياسة روسية فعالة تجاه منطقة جنوب

المتوسط و الدول العربية الخطاب السياسي الروسي المنتقد لطريقة تصريف الولايات المتحدة الأمريكية لسياستها العالمية ، حيث كانت روسيا تنتقد صراحة ادوار و سياسات الولايات المتحدة لحروبها على أفغانستان و العراق و دورها في النزاعات و أدوارها في المنطقة المتوسطية والشرق الأوسط ويرجع ذلك إلى الأوراق التي تمتلكها روسيا.[1]

– إمدادات الطاقة إلى أوربا التي تجعل الأخيرة في موقف تساومي صعب مع روسيا.

– امتلاك القدرة على التأثير في الأوضاع الداخلية في أوروبا الشرقية .

- سلبيات الولايات المتحدة على إجمالي قضايا المنطقة العربية " الصراع الفلسطيني الإسرائيلي و العراق و صعود المد الإسلامي اثر الحرب على الإرهاب.

[1] عاطف المعتمدعلي الحميد،**المرجع السابق**،ص100

أما بالنسبة للمتغير الثاني يتمثل في كثرة الزيارات و تعددها بين الرؤساء العرب و الرئاسة الروسية، و ما يعنيه من تطور الفكر الروسي في تعامله مع مختلف الفواعل من المنطقة ومنه فإن كلا المتغيرين يشير إلى اهتمام روسيا بالقضايا التالية:

- ✓ **سوريا** : أهم قضايا و محاور اهتمام روسيا ازاؤها هي مواصلة تجهيز سوريا بمنظومات أسلحة دفاعية مختلفة .
- ✓ **النزاع الفلسطيني الإسرائيلي** : الإبقاء على المواقف و القرارات الروسية خصوصا في رفضها لإدراج حركات المقاومة ضمن قائمة التنظيمات الإرهابية عكس الولايات المتحدة و كذلك بروز روسيا كوسيط في أعمال التسوية .
- ✓ **إسرائيل** : عملت روسيا على تطوير علاقاتها مع إسرائيل إلى مستويات إستراتيجية و ذلك راجع إلى قوة اللوبي اليهودي المؤثر في حركة المال في روسيا .

وإجمالا فإن الانشغال الروسي في منطقة جنوب المتوسط يدخل في حيز الاهتمام بالمناطق الآتية: [1]

- توسيع فرص الشركات الروسية في المنطقة .
- السعي إلى تنسيق المواقف في مجال امن سياسة الطاقة ، ومن ضمنها مناقشة فكرة بناء منظومة للدول المصدرة للغاز .

لكن و على الرغم من وجود كل هذه المؤشرات على العودة الروسية القوية و أن التمحيص في الواقع الروسي يشير إلى وجود صعوبات تقف عائقا أما نهوض روسيا و قيامها بأدوار مهمة

[1] لمي مضر الإمارات ، **المرجع السابق** ، ص 260 .

و ريادية في السياسة الدولية حيث في المجال العسكري لا يزال إنفاق روسيا 60 مليار دولار عام 2007 مقارنة بالولايات المتحدة 500 مليار دولار ، يعد محدودا جدا و هو لا يسمح بأعمال تدريب و تطوير واسعة

تتيح الوصول إلى قدرة تنافسية جديدة، مقابل معدلات إنفاق أمريكية عالية مع البحث و التطوير ، و انتشار واسع في مختلف الأقاليم .

أما اقتصاديا لازالت نصف صادرات روسيا تعتمد على عوائد تصدير معادن وقودية ، نفط و غازو ليس تصدير سلع و خدمات قائمة على المعلوماتية كما أن قدرة روسيا في الاستمرار في تصدير معادنها الحالية للمعادن و الوقودية غير مؤكدة و إجمالا لا يتشكل الاقتصاد الروسي سوى 1،25 % من حجم الناتج الإجمالي العالمي مقارنة ب 25 % للولايات المتحدة كذلك سكانيا نجد أن روسيا تعاني من 3 مشاكل :

- انخفاض عدد السكان من 150 مليون سنة 1991 إلى 144 سنة 2002 ويتوقع أن يصل العدد إلى 126 مليون سنة 2025 .
- انخفاض أعداد السكان الشباب إذ يتوقع أن تبلغ الفئات العمرية " 15 و 24 " سنة من 10% من سكان روسيا سنة 2025 و الفئة العمرية 40/25 إلى 13% من سكان روسيا العام ذاته .
- توقع حدوث تغيرات في نسب التكوينات القومية و الدينية داخل روسيا إذ يتوقع ارتفاع عدد المسلمين إلى 30 %و35 % سنة 2007 إلى نحو 40% سنة 2030 .
- جغرافيا شاسعة الأرض الروسية تجعلها تعاني إرهاقا من توفير الإمكانيات المناسبة لتأمين حدودها و ضمان توافر الاتصال الفاعل بين أجهزتها كما أن روسيا تقوم على 89 قومية و اغلبها لها خصوصية جغرافية و دينية.[1]

[1] Russia Miitary Budget in http / www.globaliseaurity.org/militaryworld/russia/mobudget/html

وعليه التحليل الروسي في منطقة المتوسط مرتبط بمجمل هذه المعطيات و الذي يمكن استنتاجه في ظل هذه البيئة التي ترتبط فيها السياسة بالقوة أي مزج القوة المادية و الأفكار التي من شأنها تدعيم قوة روسيا في المنطقة ، فبالرجوع إلى تاريخ روسيا نجدها كانت تتبنى منظومة قيمة و جملة معايير مختلفة عن الجانب الغربي مما ساهم في نشر منظومتها في دول جنوب المتوسط و اعتناق مذاهبها .

وكذلك التأثير في بعض الأوساط الأوربية و التي كانت مدعمة بالقوة العسكرية النووية في مواجهة الولايات المتحدة ، غير أن تخلي روسيا عن الاعتماد عن منظومة قيامه ترسم هويتها التي تفصلها عن العالم الغربي الذي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية أضعف توسع الانتشار الروسي في الإقليم المختلفة

ومنه فاختلال العلاقات الروسية مرتبط بعدم مزج عناصرها المادية التي تتوفر عليها روسيا و عناصرها القيامية ،أي بعدم تحديد الهوية الروسية، ضمن ما يتوافق و المعطيات الجديدة في النظام الدولي و برسم صورة لروسيا مرتبطة بالقوة المزدوجة دون الخروج عن الإطار العالمي ،و هو الأمر كذلك الذي نستنتجه من لعب الحلف الأطلسي دورا أساسيا في صناعة هوية دول أوروبا الشرقية و التي كانت تعتبر في الأمس القريب جزءا من المنظومة الروسية و ما ينطبق على الجيران ينطبق على دول جنوب المتوسط التي وجدت البديل في النموذج الغربي غير أن هذا التحول الروسي ألقى بضلاله على تراجع منظومة القيم داخل الحلف الأطلسي أمام النظرة الأمنية و ازداد ذوبان فارق الهوية تدريجيا بين الدول الأوروبية و روسيا مع سقوط معادلة الحرب العسكرية ، ومنه فإن الدور الروسي و النظرة لمنطقة المتوسط ، تبقى مرتبطة بمنظومة المصالح الروسية و شبكة العلاقات التي تربط بين الفواعل خصوصا مع اضطلاع الولايات المتحدة ، للمجال العسكري للأمن في منطقة المتوسط و كذا صياغة معايير محددة

للتكامل مع فوعلها ففي ضل غياب هوية روسية جديدة و محاولة نشر معايير خاصة بالتوجه الروسي الذي انحصر في التوجه نحو الليبرالية .[1]

و الرأسمالية أي تكون روسيا دولة غربية من خلال اعتناقها لبعض معايير هذا التوجه ، تبقى الفكرة الروسية لمنطقة المتوسط كإقليم لابد من التواجد فيه منافسة للقوى الأخرى تبقى مبنية على معادلة المصالح دون التطرق و الاهتمام بالمسائل الأمنية بشكل واسع لسيطرة المصالح الاقتصادية على العلاقات بين روسيا و فواعل هذه المنطقة .2

المطلب الثاني :القاعدة العسكرية الروسية في المتوسط

باعتبار أن روسيا الوريث الشرعي للإتحاد السوفيتي الذّي كان المنافس الأول لأمريكا في المنطقة المتوسطية أيام الحرب الباردة إلى أن زيادة الأهمية الإستراتيجية للبحر المتوسط دفع بروسيا إلى إعادة التفكير في سياستها في المنطقة و ماهي السبل التّي تجعلها متواجدة في المنطقة بشكل دائم مما يزيد في نفوذها ما ينعكس إيجابيا على مصالحها، وإن أهم الطرق لتحقيق هذا حسب صانع القرار في الكريملين هو التواجد العسكري، قال أحد الخبراء الهدف من إنشاء قاعدة عسكرية في المتوسط هو إعادة عظمة الحقبة السوفيتية،[2] بمساعدة العوائد النفطية العالمية، وإصرار الرئيس بوتين سوف تستطيع روسيا من زيادة إنفاقها العسكري، في ذات الوقت كانت موسكو تستخدم الدبلوماسية لتوسيع مجال نفوذها خصوصا في منطقة الشرق الأوسط ووجود قوة روسية سوف تدعم هذا الموقف، لكن هذا قد يعني أنها ستشارك في

[1] فلاديمير سيمينوف ، أزمة السكان في روسيا و كيف يمكن التغلب عليها ، يوم 2015/04/27على الساعة 8:20

الرابط:http/www.ry4arab.ha/cp/engphppid.200501091fait.2005021823212

2تباني وهيبة ،"الأمن المتوسطي في إستراتيجية الحلف الأطلسي –دراسة حالة الإرهاب" .**مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية** .(جامعة تيزي وزو :كلية الحقوق و العلوم السياسية ،2004)،ص 62

[2] عادل ألطريفي،"تحالف تقوده،" إيران يتألف من قوى شعبية وأوهام المقاومة" ،**مجلة العرب الدولية**، (ع 1588،أكتوبر 2013)، ص9.

مياه البحر المتوسط مع الأسطول الأمريكي السادس الذّي يجعل من إيطاليا مقرا له، وهذا قد يؤدي إلى زيادة التوتر الحاصل بين البلدين مؤخرا، إذ أن النشاط الروسي الجديد سبب احتكاك لدى بعض صانعي القرار الغربيين إلى وصف الوضع بالحرب الباردة، لا كن بوتين كان قد أعلن أن روسيا سوف تستهدف الصواريخ الأمريكية في مواقعها في أوروبا، إن استمرت واشنطن بخططها في بناء مجال غطائها الدفاعي للصواريخ في أوربا الشرقية، كما أنه أوقف التزام روسيا بمعاهدة وقف التسلح أثناء الحرب الباردة، كان للبحرية السوفيتية وجود دائم في البحر المتوسط باستخدام مناء طرطوس السوري كنقطة لتزويد، لذلك قال الخبير العسكري الروسي "بافيل فيلجينهاوار" كان حلم قادة البحرية لدينا منذ زمن طويل أن تستعيد عظمة أسطولنا البحر ي من أجل مهام قمنا بها تحت حكم إتحاد السوفيتي.[1]

إذ قال "فيلجينهاوار" مازال لدينا قاعدة بحرية في سوريا كانت معظم الوقت فارغة لأننا بعد التفكك الإتحاد السوفيتي سحبنا القوت البحرية.

لكن الهدف من التواجد العسكري الروسي في البحر المتوسط هو أن المصالح الاقتصادية المتنامية لروسيا في البحر الأبيض المتوسط باتت تشكل ركنا لا يستهان به في آلية التفكير الروسية على الصعيد الإستراتيجي ولفت إلى مشروع الغاز الروسي إلي سيمر انطلاقا من جنوب روسيا إلى أربا الشرقية ومنها إلى إيطاليا ومنها إلى بقية دول أوربا الغربية، ما يمنح قرار نشر البحرية صفة تكتيكية محصورة في هذا الإطار لا أكثر، أي يأتي قرار الرئيس بوتين استعراض للقوة والهيمنة المستعادة لروسيا أكثر مما هو رد مباشر على المواقف الأمريكية اتجاه أوربا الشرقية، كما أن توجهات روسيا متوسطية برزت في السياسة الخارجية لها بحيث تعتبر روسيا سياستها في منطقة البحر الأبيض المتوسط امتدادا على ما يقل أربع أنواع من الجهات الفاعلة: دول شمال إفريقيا، الشرق الأوسط والعالم الإسلامي.

[1] إقبال التيمي، "بوتين يخطط لتشييد قاعدة عسكرية روسيا في البحر الأبيض المتوسط" ،**جريدة الرياض**، (ع 14288، أوت 2007)ص12.

كما تعتمد روسيا على العلاقات الثنائية في المتوسط من أجل تحقيق مصالحها بحيث تجمعاها علاقات مميزة مع الكثير من الدول المتوسطية مثل الجزائر وليبيا وسوريا، بحيث تعتبر هذه الدول من أكبر المستوردين لسلاح الروسي كما أنها تسعى من خلال هذه العلاقة إلى إيجاد قدم في المنطقة من أجل المنافسة الإستراتيجية التّي تفرضها أمريكا والدول الأوروبية على النفوذ في المنطقة.[1]

خلاصة الفصل

وفي ختام الفصل نستنتج إن كل من الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا جسدت إستراتيجية خاصة بها في المنطقة المتوسطية حيث أظهرت الولايات المتحدة الأمريكية إستراتيجيتها من خلال حلف شمال الأطلسي يهدف للحفاظ على الأمن والسلم في المنطقة المتوسطية , إضافة إلى الأسطول السادس الأمريكي و تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أمنها من المنطقة المتوسطية وان الدول الأوروبية لا تستطيع بمفردها تحقيق الأمن في المنطقة المتوسطية فبالتالي فهي تعتبر نفسها مسئولة عن تحقيق الأمن في المنطقة , أما عن روسيا فجسدت إستراتيجيتهما من خلال القاعدة العسكرية ,غير أننا في الواقع يتبين لنا أن التنافس الأمريكي الروسي في المتوسط ما هو إلا تنافس من اجل ضمتن مصالحهما ناهيك عن السيطرة على منابع النفط والوصول إلى المياه الدافئة إضافة إلى الوصول إلى الثروات .

[1] **المرجع نفسه**،ص15